المدرس الثانى

ذاكرة الارتعاشات النفسية

أتذكر تلك الفتاة اللطيفة التى جاءت إلى من عام مضى « التى تحب المسرح جداً » لقد عادت هذا الشتاء ، ودخلت الغرفة بهدوء ورشاقة ، باسمة ، وضاءة المحيا .

الفتاة : تحيق

(كانت قبضة يدها ثابتة وقوية وكانت نظراتها ثابتة تجاه ناظرى ، لاتتحول ، وكانت متزنة الهيئة ، ماأبعد الفرق بين حالتها اليوم والأمس !)

أنا : كيف حالك ؟ إنى شديد السرور برؤيتك ، لقد لاحظت عملك مع إنك لم تعودى ، مافكرت قط فى أنك ستعودى ، ظننت اننى روعتك في المرة الأخيرة .

الفتاة : آه . كلا ، لم تروعنى . ولكنك قدمت لى كثيراً مما يجب على عمله ، عمل هائل ! ماأقسى الوقت الذى بذلته فى فكرة التركيز ، كان كل إنسان يضحك منى . لقد كنت ، ذات مرة ، على وشك أن تدهمنى عربة لأنى حاولت برغبة جامحة أن أركز أفكارى فى (سعادة وجودى) . أنت ترى ، إنى أعطى نفسى مسائل مثل هذه لكى أتمرن عليها ، تماماً ، كما طلبت منى أن أعمل . وفى هذه الحالة بالذات كنت قد طردت من عملى وأردت أن أدعى لنفسى أنها لاتهمنى فى شىء . ونجحت . آه . لقد كنت أقدر منى فى أى وقت آخر . وكنت فى طريقى إلى البيت وجعلت نفسى سعيدة بالرغم من كل شىء ، وشعرت بأنى قد تسلمت فى الحال دوراً رائعاً ، كنت قوية جداً لكن لم أنتبه إلى العربة ، ولحسن الحظ قفزت إلى الوراء فى الوقت المناسب . لقد روعت واشتد خفقان قلبى ولكننى كنت مازلت ذاكرة (سعادة وجودى) ولذا ابتسمت للسائق وأمرته بمتابعة سيره . لقد قال لى شيئاً لم أستطع أن أفهمه . لقد كان يتكلم من وراء الزجاج .

أنا : لعله كان من الخير أنك لم تميزى كلماته .

الفتاة : آه . لقد فهمت . وهل تظن بأنه كان محقاً فى غلطته معى .

أنا : أستطيع القول بأنه كان على حق . لقد هدمت تركيزه تماماً كما هدم هو الآخر تركيزك . ومن هنا بدأت الرواية وكانت النتيجة فعل ظهر فى كلامه من وراء الزجاج وفى أصرك له بالمسير .

الفتاة : إنك لتسخر من كل شىء .

أنا : لا . أبداً إنى أعتقد بأن مسألتك رواية صغيرة مختصرة سريعة .

الفتاة : هل تعنى أن تقول بأنها ساعدت كفاءتى على التمثيل ؟ وإحساسى بالرواية .

أنا : نعم أعنى ذلك .

الفتاة : كيف ؟

أنا : ستحتاج بعض الوقت لأشرحها لك . ألك أن تجلسى وتخبرينى أولاً ، لم جئت اليوم إلى ؟ هل هناك رواية أخرى للملك لير .

الفتاة : دع هذا ؟ من فضلك ! (باحمرار — وضعت بدرة على أنفها ورفعت قبعتها عن رأسها ورتبت شعرها ثم جلست ووضعت بدرة مرة أخرى على أنفها)

أنا : (مشفقاً بقدر ما يسمح لى سيجارى أن أكون) لا يجب عليك أن تخجلى من أى شىء ، وخاصة فى تمثيل « الملك لير » . لقد كنت مخلصة إذ ذاك . كان ذلك من سنة مضت . لقد رغبت أكثر مما تستطعين واقتفيت الأثر فى الطريق الصحيح لقد نجحت فيما أردت وقمت بالهجوم بنفسك ولم تنتظرى أن يدفعك أحد ، أتعرفين قصة التلميذ ذو الشعر الأصفر الذى كان عليه أن يمشى مسافة طويلة إلى المدرسة والذى كان يحدث نفسه كل يوم لمدة سنين عديدة « آه : لو أمكننى أن أطير لاستطعت أن أبلغ المدرسة بأسرع من ذلك » . حسناً !! أتعرفين ماحدث له ؟

الفتاة : لا

أنا : طار من نيويورك إلى باريس بمفرده . لقد كان إسمه ليندبيرج إنه الآن قائد فرقة فى الطيران .

الفتاة : نعم . (صمت) أيمكننى أن أتحدث إليك حديثاً جدياً ؟ (إنها تحلم الآن لقد تعلمت أن تنتفع من كل شى يقع فى طريقها فى الداخل والخارج فلاتفوتها أقل إشارة من العاطفة وهى كالكمنجة التى تتجاوب أوتارها مع كافة التذبذبات وتتذكر تلك التذبذبات ، وأنا متأكد من أنها تنال كل مافى الحياة بالقدر الذى يستطيع أن يناله

أى مخلوق قوى عادى . إنها تختار ماتريد أن تحتفظ به وتقذف كل ماتراه هديم النفع لها . ستصبح مثلة عظيمة .)

أنا : نعم ولكن ليس بتكلف .

الفتاة : سأتحدث إليك عن نفسى . (إبتسمت) ..... و ..... (بحزن) عن فنى

أنا : إنى أبغض طريقة قولك « فنى » . لماذا أصبحت جدية جداً عندما نطقت هذه الكلمة ؟ لقد ابتسمت فى نفسك ومن بضع دقائق مضت فحسب أخبرتنى بأن السبب الوحيد فى حياتك يجب أن يكون « سعادة وجودك » لماذا يصبح الناس جديين طالما يتحدثون عن أشياء لاغرض منها إلا أنها تجلب السرور للآخرين .

الفتاة : أنا لا أعرف الآخرين ، ولكنى جادة لأن الفن هو كل شىء يعنينى . وهذا ماحدا بى أن أعود إلى هنا ثانية لأنه يجب على أن أنجح . لقد أعطيت دوراً وراجعته فى مدى أربعة أيام وأحس إننى لست مطمئنة إلى إتقانه تماماً وأخشى أن يسحب منى بعد ثلاثة أيام . لقد أثنوا على فنى ولكنى أعرف بأننى لست متقنة . ويبدو لى أنه ما من أحد هناك يعرف كيف يساعدنى ؟ فهم يقولون « تكلمى بصوت أعلى » « إشعرى قليلاً » « تحيرى حركاتك » « إضحكى » « أجهشى بالبكاء » وهكذا تكون تعليماتهم إلى آخر ذلك . ولكنى أعرف أن هذا ليس كل شىء لابد أن هناك شيئاً مفقوداً ما هو ؟ وأين هو ؟ أين يمكننى الحصول عليه ؟ لقد قمت بكل شىء طلبت منى عمله واعتقد بأننى سيطرت على نفسى — أعنى جسمى حسن جداً ، لقد تدربت سنة كاملة . والأوضاع البدنية التى يتطلبها الدور ليست صعبة على ، اشعر براحة فى تأديتها جميعاً ، وإنى أستعمل حواسى الخمسة منطقياً وببساطة .

إنى سعيدة عندما أمثل ، ومازلت لا أعرف كيف ! لا أعرف كيف ! ماذا سأعمل ؟ إذا هم طردونى فستكون نهايتى ، وأسوء مافى هذه الحالة أن أعرف ماسيقولونه لى . سيقولون : « إنك حسنة جداً ولكن تعوزك الخبرة » وهذا كل شىء . ماهى تلك الخبرة الملعونة ؟ لايوجد شىء يمكن لأحد أن يزيده إلى معرفتى لذلك الدور . أعرف كل شىء عنه . إنى أشبهه — أحس كل شىء من وقائعه وكل تغيير فيه . وأعرف إنى أستطيع تمثيله — ثم — « الخبرة » !! أعنى لو أستطيع استعمال بعض الكلمات التى كان قد

استعملها سائق العربة الذى كان سيدهشنى . لم أسمعها ولكن حكمت عليها من وجهه . إنى أعلم صحتها وفى الحقيقة ، أظن بأنى أستطيع تخمين ما هى ، كيف أستطيع استعمالها الآن ؟

أنا : هيا تقدمى واستعمليها . لاتقيدى بى (استعملتها) هل أنت أسعد الآن مما كنت ؟ .

الفتاة : نعم (ابتسمت ثم ضحكت)

أنا : حسناً ، هل أنت مستعدة الآن ، إذن سأتحدث معك الآن ، لنتكلم عن دورك ، ستمثلينه لنفسك ، وأكثر من ذلك ستؤدين هذا الدور أداء حسناً إذا أنت قمت بجميع العمل الذى تحدثت عنه وإذا كان الدور فى مجال طاقتك لايمكن أن تخفق . لاتشغلى بالك بهذا . العمل والصبر لايفشلان أبداً

الفتاة : آه ، أستاذى . . . . (ابتدأت) .

أنا : إجلسى . أعنى ذلك ، من مدة سنة كنت تكونين نفسك كأداة بشرية وتحصلين مادة دراستك ، لقد لاحظت وتشبعت بالحياة . لقد جمعت مارأيت وما قرأت وما سمعت وأحسست بما قد حوته حافظتك وقد فعلت كل هذا عمداً وبغير عمد وقد أصبح التركيز طبيعتك الثانية .

الفتاة : أنا لا أظن أنى عملت أى شىء بدون قصد لأنى إنسانة واعية جداً .

أنا : أعلم عنك هذا . يجب على الممثل أن يكون هكذا وألا يستطيع الممثل أن يحلم ؟ والشخص الوحيد الذى يستطيع أن يحلم هو الشخص الذى يستطيع أن يقف بقدميه ثابتتين على الأرض ، ولهذا فإن البوليس الارلندى هو أحسن بوليس فى العالم لأنه لاينام أبداً فى أثناء تأدية وظيفته . إنه يحلم وهو فى تمام يقظته ، ولذا يضيع الفرصة على المجرمين .

الفتاة : أرجوك لدى دور أريد تمثيله بينما تتكلم أنت عن البوليس الايرلندى .

أنا . لا ، أنا أتكلم عن حقيقة الأحلام ، أتكلم عن النظام ، عن الطريقة . أتكلم عن تقييد الأحلام . الأحلام الشعورية واللاشعورية . والأحلام العادية ، كلها مفيدة ، كلها ضرورية ، كلها طيعة تلبى نداءك . وإن جميع الأدوار فى حالتك الطبيعية الجميلة هى التى تسميها « الخبرة » .

الفتاة . حسناً ولكن ما تقول عن دورى ؟

أنا : يجب عليك أن تنظمى شخصيتك وشخصية الدور الذى تمثلينه فى آن واحد وكل شىء يصير بعد ذلك رائعاً .

الفتاة : حسناً فلنبدأ .

أنا : إنى أصر قبل كل شىء — يجب أن تثق بى — بأنك قد قمت بقسط كبير من عملك بدون وعى أو إدراك . سنبدأ الآن ماهو أهم منظر فى دورك ؟

الفتاة : المنظر الذى أخبر فيه والدتى بأنى سأرتحل عن البيت ، بيتها الفقير المظلم ، لسبب غير عادى . فقد اهتمت بى سيدة غنية وستأخذنى فى بيتها لتهبنى كل شىء جميل فى الحياة . تعليم ، سياحة ، أصدقاء ، الأشياء المحيطة الجميلة ، ملابس ، جواهر ، مركز — كل شىء . شىء هائل جداً . لا أستطيع مقاومة الإغراء . يجب أن أذهب ، ولكنى أحب أمي وانى آسفة لها . إنى أجاهد بين إغراء السعادة وبين محبتى لوالدتى . لم يستقر قرارى بعد ولكن الرغبة في السعادة قوية جداً .

أنا : حسناً ، والآن كيف ستؤدين دورك ؟ وماذا قال مديرك ؟ .

الفتاة : لقد قال بأنى إما أن أكون سعيدة بأن أرحل ، أو إما انى أحب والدتى كثيراً لدرجة إنى أكون غير مسرورة بالرحيل ، ولايمكن أن أخلط بين هاتين الناحيتين .

أنا : يجب أن تكونى مسرورة وحزينة فى وقت واحد ، فرحة مشرقة وحنونة رقيقة .

الفتاة : هو كذلك . ولكنى لا أستطيع أن أحس وأشعر بتلك الأشياء فى آن واحد .

أنا : لا أحد يستطيع ولكن يمكنك أن تكونى أنت كذلك .

الفتاة : أأكون كذلك دون أن أشعر بهاتين العاطفتين ؟ كيف يكون ذلك ممكناً ؟

أنا : بمساعدة ذاكرتك الغير واعية . حافظتك الخاصة بالعواطف .

الفتاة : حافظة العواطف الغير واعية ؟ أتعنى أن تقول بأنه يجب أن أتذكر عواطفى بدون وعى أو إدراك ؟

أنا : لاسمح الله ، نحن لدينا حافظة خاصة بالعواطف وهى التى تعمل بنفسها ولنفسها بدون وعى . إنها مستقرة هناك وهى موجودة فى كل فنان ، وهى تلك التى

نجعل الخبرة عاملا مهماً فى حياتنا ومهنتنا . وكل ما يلزمنا عمله أن نعرف كيف نستعملها .

الفتاة : ولكن أين هى ؟ كيف نحصل عليها ؟ هل يعرف أي شخص شيئاً عنها ؟

أنا : آه بالضبط ، يعرف ذلك عدد من الناس . العالم النفسانى الفرنسى ثيوديل ريبوت ، كان أول من تكلم عنها من مدة عشرين عاما وسماها « الذاكرة الحساسة » أو ذاكرة الإحساس .

الفتاة : كيف تعمل هذه الذاكرة ؟

أنا . فى جميع مظاهر الحياة وفى قوة إحساسنا بها .

الفتاة : هات مثلاً .

أنا : مثلا ، فى مدينة ما ، حيث يعيش رجل وامرأة قد تزوجا منذ خمسة وعشرين عاما ، كانا حدثين صغيرين (إقترح عليها أن يتزوجا) وذلك فى مساء ليلة من ليالى الصيف اللطيفة عندما كانا سائرين فى بقعة حافلة بمزارع الخيار كانا شديدى العاطفة ككل الشباب الظريف عندما يتعرض لمثل هذه الظروف لقد وقفا مصادفة والتقطا خياراً وأكلاه وتمتعا بعبيره وطعمه ونضارته وما أودعته فيه الشمس من حرارة لقد قررا أسعد قرار فى حياتهما وهما يأكلان الخيار . وتزوجا بعد شهر . وفى عشاء حفلة الزواج وُضع طبق من الخيار الطازج ، ولم يعرف أحد لماذا ضحك الزوجان عندما شاهداه . وبعد مرور أعوام عديدة فى الحياة والكفاح وتربية الأطفال ومتاعب طبيعية أحياناً ، كان ينشب بينهما شجار ويغضبان ، بل لقد كان يصل بهما الأمر إلى حد أن يتخاصما . ولكن ابنتهما الصغرى لاحظت أن الطريقة الناجعة فى إحلال السلام بينهما هى أن تضع طبقاً من الخيار على مائدة الطعام . وبطريقة سحرية كانا ينسيان خصامهما ، ويعود التفاهم بينهما . وقد ظلت الفتاة مدة طويلة وهى تظن أن تغيرها هذا راجع إلى حبهما للخيار . ولكن ذات مرة من المرات أخبرتها أمها بقصة تواددهما ومحبتهما ، وعندما فكرت البنت فى هذا وصلت إلى فكرة أخرى . أسأل نفسى هل تستطيعين أن تفهمى حلها ؟ .

الفتاة : (بذكاء) نعم فالظروف الخارجية تستدعى الأحاسيس الداخلية .

أنا : أنا لم أقل أحاسيس ولكني أقول إن الظروف الخارجية جعلت هذين الزوجين كما كانا عليه قبلاً رغم الزمن . والتعقل وربما الرغبة بدون وعي أو إدراك .

الفتاة : لا ، ليس بدون وعي وإدراك ولكن لأنهما عرفا ما يعنيه الخيار بالقياس اليهما .

أنا : بعد خمسة وعشرين عاماً ؟ اشك في هذا . لقد كانا زوجين بسيطين ولم يفكرا كثيراً في تحليل مصدر أحاسيسهما . وقد رضخت نفساهما للأحاسيس كما جاءت . تلك الأحاسيس التي هي أقوى من أي إحساس لهم في الوقت الحاضر . وهي ليست إلا كما تبدأ في العد « واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة » وتحتاج إلى جهود لكيلا تستمر « خمسة ، ستة ... الخ » المهم أن تخطو الخطوة الأولى أي أن تبدأ .

الفتاة : أتعتقد أن لدي . . . ؟

أنا : بدون شك .

الفتاة : أردت أن اسأل إذا كنت تظن أن لدي ذاكرات مثل تلك في نفسي .

أنا : عندك الكثير منها ، وهي في إنتظار أن توقظيها فحسب ، في إنتظار النداء وأكثر من ذلك عند ما توقظيها يمكنك ضبطها ، يمكنك الانتفاع بها ، يمكنك استعمالها في مهنتك . وأنا أفضل هذه الكلمة (المهنة) عن كلمة (الفن) التي تحبينها كثيراً . فأنت يمكنك أن تتعلمي سر الخبرة كاملاً .

الفتاة : ولكن ليست خبرة المسرح .

أنا : نعم ، خبرة في المسرح غير مباشرة . لأنه إذا كان لديك شيئاً تقولينه ، تأتي الخبرة بسرعة أكثر وأسرع بمئات المرات مما لو لم يكن لديك ما تقولينه ، وتأتي أكثر دقة مما لو كنت تحاولين أن تكوني ذات خبرة فحسب « لتتكلم بصوت أعلى » و « لتحس بشيء » و « لتلتقط طريقة الإشارة » و « لتحتفظ بالايقاع » هذه مسائل تلقى لاطفال وليست لرجال يمثلون الأحتراف .

الفتاة : ولكن كيف تسيطر على تلك الأشياء ؟ وكيف تتملكها ؟

أنا : تلك هي الروح ا سيطري على تلك الأشياء . وفي حالتك الخاصة . هل خبرت أم لم تجربي ذلك الأحساس المزدوج عند ما تكونين حزينة ومسرورة في وقت واحد ؟

الفتاة : نعم . نعم . عدة مرات ولكنى لا أعرف كيف استعيدها لا أذكر أين كنت، ولا ماذا كنت أفعل، عندما شعرت أو أحسست بتلك الطريقة ؟

أنا : دعى عنك أين كنت وماذا فعلت إن المهم هو أن ترجعي نفسك إلى الحال التى كنت عليه قبلا ولتأمرى ذاتك الخاصة ، اذهبي للمكان الذى تريدينه ، وعندما تصيرين هناك امكثى فى المكان الذى ذهبت إليه . اعطنى مثلا لخبرتك الشخصية فى إحساس مزدوج .

الفتاة : حسناً ، ذهبت إلى الخارج فى الصيف الماضى لأول مرة فى حياتى ولم يستطع أخى الذهاب . لقد رآنى مرتحلة . كنت سعيدة ولكنى فى نفس الوقت كنت متكدرة من أجله ولكن كيف فعلت ذلك . لا أذكر .

أنا : أخبرينى كيف حصل ذلك كله . إبدأي باللحظة التى غادرت فيها منزلك . . لاتحذفى أى شىء من التفاصيل . اعطنى وصفاً لسائق السيارة ولجميع مايشغل عقلك ومشاعرك . حاولى أن تتذكرى الطقس ولون السماء والرائحة فى المرفأ ، وأصوات رجال السواحل والبحارة ووجوه أصدقاء السفر . اعطنى تقريراً صحفياً عن كل شىء ، وانس كل مايختص بك . اعملى فى الظاهر ، إبدأى بملابسك ، وتلك التى لأخيك ، استمرى . [ابتدأت . حسنة التدريب فى التركيز ، وألقت بنفسها فى الموضوع . تستطيع أن تعطى درساً لأى بوليس سرى . إنها هادئة ، ثابتة ، مدققة ، محللة ، ولم تنس التفاصيل . ولم تستعمل كلمات بدون معنى — مقدمة الحقائق الواضحة الضرورية فحسب — فى البداية كانت تقريباً آلية ، وتقريباً آلة كاملة . وعندما تكلمت عن مدير قسم البضائع الذى أوقف السيارة وأسهب فى حديثه للسائق ، صاحت « آه ، من فضلك أيها الضابط ، سنتأخر » ظهرت فى عيونها أول بادرة من بوادر العاطفة الحقيقية . لقد ابتدأت فى أن تكون — ابتدأت تمثل — ولم تصل بسهولة ، سبع مرات رجعت فيها إلى الحقائق ، والحقائق لاغير ، وتدريجياً أخذت تقل قيمتها ، وعندما تحدثت أخيراً واصفة كيف ركضت المروقفزت على ظهر الباخرة . أخذ وجهها وعيونها فى التلألؤ ، وبدون أن يكون لها الخيار قد أعادت القفزة . وفجأة أدارت رأسها وهناك ، ليس بعيداً ، كان أخوها على رصيف الميناء . فاضت الدموع بعينيها . أخفتها . تشجع . وصاحت به « سأخبرك عن كل شىء سأراه » بلغ سلامى للجميع . آه . كيف أكره أن أغادر نيويورك . أولى بى أن أبقى معك ، ولكن الفكرة جاءت متأخرة الآن ، زيادة عن أنك لاتريدنى أن أبقى معك . آه ستكون رحلة رائعة جداً ...]

أنا : قفى ، والآن ابدئى بالكلام من دورك فى الرواية . لا تضيعى ماقد حصلت

عليه ، بالضبط كما أنت الآن ، تكلمين أخاك . أنت الآن كما يجب أن تكوني عليه في الدور .

الفتاة : ولكني أتكلم لوالدتي في الدور .

أنا : هل هي في الحقيقة أمك ؟

الفتاة : لا

أنا : إذن ماهو الاختلاف الذي تحدثه ؟ لقد وجد المسرح ليظهر أشياء لاتوجد في الواقع . عندما تجيبين على المسرح ، هل تجيبين حقيقة ؟ كوني منطقية . أنت تعوضين عن الأشياء الحقيقية بالخلق والابتداع . والخلق يجب أن يكون حقيقياً ، ولكن هذه هي الصفة الحقيقية الوحيدة التي يجب أن تكون على المسرح . وخبرتك في الإحساس المزدوج كانت حادثة سعيدة ، وبقوة إرادتك ومعرفة مهنتك نظمت خبرتك في الإحساس المزدوج وأعدت خلقها . إنها الآن بين يديك . استعمليها إذا كانت حاستك الفنية تخبرك بأنها تمت إلى مسألتك بصلة . واخلقي منها الحياة الممكنة . من الخطأ أن تقلدي والصواب أن تبتدعي وتخلقي .

الفتاة : ولكن بينما كنت تتكلم ، ضاع مني ما كان يبدو أنه عملية مهمة في إعادة الخلق والإبداع . هل علي أن أبدأ قصتي مرة أخرى ؟ أيجب أن أعود ثانية إلى حالة الإحساس المزدوج ؟

أنا : كيف تتعلمين لحناً تريدين أن تتذكريه ؟ كيف تتعلمين الخطوط الخارجية للعضلات التي تريدين رسمها ؟ كيف تتعلمين خلط الألوان التي تريدين استعمالها في التصوير ؟ بواسطة التكرار الثابت والتحسين في العمل . يمكن أن تكون شاقة عليك ، ولكنها أسهل عند بعض الناس . رجل يتذكر لحناً من سماعه مرة واحدة وآخر عليه أن يسمعه عدة مرات . ولقد كان توسكانيني يتذكر مايقرأه مرة واحدة . تمرني ! لقد أعطيتك مثلا . يمكنك أن تجدي حولك وفي ذاتك مئات الفرص فانتهزيها واعملي بها وتعلمي أن ترجعي مايبدو لك أنه ضائع . تعلمي كيف ترجعيها فعلياً ، وانتفعي منها ستحتاجين في البداية إلى وقت كبير ومهارة وجهد . إن هذا الموضوع لذيذ وشيق ، ستتبعين الطريق عدة مرات وتفقدينه بعد ذلك . لاتجعلي همتك تفتر .

تذكرى ، إن هذا أساس عمل الممثل ليكون قادراً على أن (يكون) من يرغبه تماماً بوعى وادراك .

الفتاة : ماتقترحه على فى مسألتى الخاصة . كيف أستعيد مايظهر إنى قد وجدته وفقدته ثانياً ؟

أنا : أولا ، إعمليه وحدك . لقد كان حسناً منى تظاهرى بأني سأريك الطريقة ، ولكن عملك الفعلى يعمل على إنفراد كله بذاتية نفسك .

وأنت تعرفين الآن أن كل ذلك يتم بواسطة التركيز . فكرى فى طريقة الوصول إلى اللحظة الفعلية لذلك الإحساس الحقيقى المزدوج ستعرفين متى تحصلين عليه وستشعرين بحرارته ورضائك عن نتيجته . فى الواقع إن كل ممثل مبدع يعمل ذلك بالفعل بدون وعى أو إدراك عندما يمثل تمثيلا حسناً ويكون سعيداً بذلك . مهما يكن فكلما تمرنت ستقومين بذلك فى أقصر وأقصر تدريجياً وسيكون كمجرد تذكر لحن من الألحان ، وأخيراً سيكون وميض الفكر كافياً ، ستستحذفين التفاصيل وستحددين كل شىء فى ذاتية نفسك بقصد معين ، وبالتمرين لحظة واحدة فقط ستجعلك « كائنة » من تريدين . وبعد ذلك استعملى كلمات المؤلف ، وإذا كان اختيارك صحيحاً سيكون لهذه الكلمات دائماً رنيناً جديداً وممتلئاً بالحياة . لست بحاجة لأن تمثليها ، ستأتى طبيعية كل ماتحتاجين إليه أن يكون لديك طريقة تنفيذ جسمية كاملة لكى تظهرى أية عاطفة طاب إليك التعبير عنها .

الفتاة : وإذا كان اختيار أحاسيسى الخاصة غير صحيح ماذا يكون بعد؟

أنا : هل رأيت نوتة موسيقية لواجنر ؟ إن كنت فى بيروت إذهبى وشاهدى إحداها أنظرى كم من المرات طمس أو شطب واجنر نوتات وألحاناً وإيقاعات إلى أن وجد اللحن الذى يريد . وإذا كان قد عمل ذلك عدة مرات ، وإذن فأنت بالتأكيد سوف لاتجربى فى الغالب أقل منه .

الفتاة : وافرض إنى لم أجد الإحساس المشابه فى خبرة حياتى ، ماذا يكون بعد ؟

أنا مستحيل إذا كنت حساسة ، وكنت إنسانة عادية ، فكل الحياة تكون واضحة ومألوفة لديك . وبعد هذا كله فالشعراء ومؤلفو الروايات التمثيلية هم من البشر أيضاً ، حيث وجدوا فى حياتهم خبرة ليستعملوها ، فلماذا لاتكونى

أنت خبيرة مثلهم ؟ ولكن عليك أن تستعملى مخيلتك حيث لا يمكنك أن تعلمى أين ستجدين الشيء الذى تبحثين عنه .

الفتاة : حسناً ، افرض انى سأمثل القتل . فأنا ماقتلت أحداً كيف أستطيع إيجادها ؟

أنا : آه . لماذا يسألنى الممثلون دائماً عن القتل ؟ والصغار منهم هم الأكثرية الذين يرغبون فى تمثيل دور القتل . حسناً ، لم تقتلى أحداً أبداً ، هل عشت فى مخيم فى وقت من الأوقات ؟

الفتاة : نعم

أنا : هل جلست مرة في الغابات على حافة بحيرة بعد غياب الشمس ؟

الفتاة : نعم .

أنا : أكان هناك بعوضاً حولك ؟

الفتاة : كان هناك فى نيوجرس .

أنا : هل ضايقك ؟ وهل تبعت واحدة منها بنظرك ومسمعك وبكراهيتك إلى أن نزلت الحشرة على ساعدك ؟ وهل صفعت ساعدك بشدة دون أن تفكرى فى أذى نفسك . ولو لرغبة أن تتخلصى منها فحسب ؟

الفتاة : (خجلة تماماً) لأقتل الحشرة .

أنا : هذه أنت . فنان ذو حساسية قوية ، لايحتاج إلى أكثر من ذلك لكى يمثل عطيل ودزديمونه فى المنظر الأخير ، والبقية هى عمل التكبير والتمثيل والاعتقاد . ولدى جوردون كريج لوح لكتاب ساحر خيالى ، وهو نموذج جميل غير عادى ، غير معروف وغريب . لايمكن أن تقولى ماهو ؟ ولكنه يقدم لك إحساساً بالتأملات . إحساساً بكشف ، باختراق مافيه ، إحساساً بطيء وتقديم بطيء . وهو لاشيء سوى أنه رسم دودة مكبرة عدة مرات ، والفنان يمكنه أن يجد مصدر خياله فى أى مكان . والطبيعة لم تعط بعد قسطاً مما لازالت تحتفظ لك به . إذهبى وابحثى عنها . ومن أظرف الممثلين المضحكين على المسرح هو ادون . أيمكنك أن ترى أين بدأ حيلته فى وضع ترس هوائى ومسحة أمام عينيه عندما بدأ فى أكل فاكهة الليمون الهندى ؟ ألم ترينه وهو يرقب الوحل والماء عندما يسوق عربته ، محتمياً بالترس الهوائى الحقيقى ، يرقبها برضاء تام شاعراً بالأمان ؟ وبعد ، وأحياناً فى أكلة الغداء

كان بعضر كمية من عصير الليمون المنعش . لقد أشرك الفكرتين والنتيجة . فكلمة طريقة .

الفتاة : إنى أشك فى أن يكون قد فكر فيها بتلك الطريقة .

أنا : بالتأكيد لا . ولكن بغير وعى سار فى تلك الطريقة . كيف تتوقعين أن تتعلمى مهنتك إذا أنت لم تحللى ما قد أنجز منها ؟ ثم انسى كل ما يمت إليها بصلة وابحثى عن عملك الخاص .

الفتاة : وماذا تعمل عندما تجد موقفاً فى الدور لا تستطيع عنده استعمال كلمة « ليكن » ؟ .

أنا : يجب أن توجدها لكل موقف ولكن كونى حذرة فى ألا تحمليها أكثر مما تستطيع لا تبحثى عن « ليكن » عندما يجب عليك أن تنشدى كلمة « ليعمل » لا تنسى هذا عندما ترغبين فى أن تكونى ممثلة بكل قلبك وروحك ، ترغبينها لدرجة أن تنسى ذاتية نفسك كلية ، وعندما تكون طريقة تنفيذك قد تمت بما فيه الكفاية ، يمكنك أن تمثلى معظم المواد المكتوبة إنها مثل لحن الأغنية . والمواقف الصعبة هى التى يجب عليك مراقبتها والاشتغال من أجلها . وكل رواية كتبت إما لفترة واحدة أو على الأكثر لعدة فترات من الـ « مجهودات العقلية » ويدفع جمهور النظارة أجر الدخول — ليس لساعتين كاملتين — ولكن لأحسن عشر ثوان ، والعشر ثوان هذه هى عندما تأتى أكبر ضحكة أو أعنف هزة . وكل قواك واتقانك يجب أن توجه نحو تلك الثوانى .

الفتاة : شكراً ، انها لدى فى دورى ، إنى أعرف الآن ما كان خطأ ، توجد ثلاث مواقف لم أرفعها فوق بقية مواقف الرواية — وهذا ما جعلنى مملة أسير على نسق واحد . سأنظر إلى الأمام الآن « لأكن » فى تلك المواقف . هل أنت متأكد من انها ستكون كلها صحيحة ؟

أنا : متأكد كتأكدى من انك ستعودى حالاً ثانية بمسألة أخرى .

الفتاة : آه ، لقد كنت مجنونة فى إنى لم أعد اليك مباشرة .

أنا : لا أبداً ، إنك بحاجة على أقل تقدير إلى سنة لكى تحصلى على أساس فى طريقة التنفيذ . لقد حصلت فى دراستك على ما فيه الكفاية لتكونى ممثلة

الآن . وهكذا لم يضع شيئاً . ولو إني أخبرتك من سنة مضت ما أخبرك به الآن لصعب عليك فهمه ، وسوف لن تعودي إلى . لقد جئت الآن . وشيء يحدثني بأن زيارتك الآتية ستكون قريبة جداً . واعتقد بل لأكاد أعرف متى هذه الزيارة — عندما تأخذين دوراً يختلف عن نفسك أنت في الوقت الذي ستضطرين فيه إلى أن تغيري من نفسك قليلا — في الوقت القريب الذي سوف لا تكونين مجرد مثال مناسب ، ولكن يجب أن تصبحي فنانة جريئة .

الفتاة : أيمكنني المجيء غداً ؟

أنا : لا . إلى أن تمثلي دورك . آمل بأنك ستمثلينه تمثيلا متقناً . وآمل أنك لن تحصلي على ملاحظات جيدة . لاشيء يسيء إلى الفنان كالشيء مثل التقريظ العظيم . عندما يحدث هذا ، قبل أن تتمكني من فنك . فستصبحين كسولة متأخرة .

الفتاة : هذا يذكرني .

أنا : أعرف ذلك ، وهذا ماحداني أن أقولها . إذهبي وراجعي دورك الآن . بقدر ماتستطعين من سرور وقوة ، كعادتك ، فلديك شيء جميل لتشتغلي به . إلى الوقت الذي تتذكري فيه تلك القصة الصغيرة عن الخيار . لاحظي كل شيء حولك . راقبي نفسك وأنت مسرورة . اجمعي واحفظي في روحك كل ثروات الحياة ، وكل شيء كامل فيها . احتفظي بتلك الذكريات مرتبة . إنك لاتستطيعين أن تعلمي متى ستحتاجين إليها . ولكنها صديقاتك ومعلماتك في مهنتك . هي ألوانك وفرشك الوحيدة . وهي التي ستكافئك . هي لك . ملكك الخاص ، وهي ليست أشياء مقلدة ، وهي التي ستقدم لك الخبرة والدقة والاقتصاد والقوة .

الفتاة : نعم شكراً .

أنا : وعندما تأتي إلى في المرة القادمة ، احضري لي مائة تسجيل على الأقل من لحظاتك المسجلة ، عندما جعلت نفسك « لتكوني » ماتريدين ، ومتى تريدين .

الفتاة : آه ، اهدأ بالا ، عندما آتي إليك في المرة القادمة سأعرف .. خيارى ..

[ذهبت قوية ، حية ، وجيلة ! وبقيت أنا وحيداً مع سيجارى] إني أسائل نفسي عمن قال « غرض التعليم لالتعرف ولكن لتعيش » .